

الأمثال في القرآن الكريم

(264) الشيطان وعوده الكاذبة ثم يتركه و يتبرأ منه، أو المراد شخص معين؟
وجهان. فلو قلنا بالثاني، فقد وعد الشيطان قريشاً بالنصر في غزوة بدر، كما يحكي عنه سبحانه، و يقول (وَإِذْ زَايَسُ بْنُ لَهْمٍ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ إِلَّا يَوْمَ مِثْرَةَ الْكَافِرِينَ وَإِنَّكُمْ لَفِي جَارٍ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنَّكُمْ لِرَبِّكُمْ بِرِءٍ وَإِنَّكُمْ لَفِي غَافٍ تَرَوْنَ لِلَّهِ مَا لَا تَرَوْنَ لِلشَّيْطَانِ خَافُافٌ وَآخُافٌ شَدِيدُ الْعِقَابِ) . (1) وهناك قول ثالث، و هو ان الشيطان وعد عابداً من بني إسرائيل اسمه برصيصا حيث انخدع بالشيطان و كفر، وفي اللحظات الحاسمة تبرأ الشيطان منه. ذكر المفسرون ان برصيصا عبد الله زماناً من الدهر حتى كان يوتى بالمجانين يداويهم و يعوِّدهم فيبرأون على يده، و انَّه أُتِيَ بامرأة في شرف قد جذت و كان لها إخوة فأتوه بها، فكانت عنده، فلم يزل به الشيطان يزني له حتى وقع عليها، فحملت، فلمَّا استبان حملها قتلها ودفنها، فلمَّا فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها، فأخبره بالذي فعل الراهب و انَّه دفنها في مكان كذا، ثم أتى بقية إخوتها رجلاً رجلاً فذكر ذلك له، فجعل الرجل يلقي أخاه، فيقول: والله لقد أتاني آت فذكر لي شيئاً يكبر عليّ ذكره، فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم، فسار الملك والناس فاستنزلوه فأقرّ لهم بالذي فعل، فأمر به فصلب، فلمَّا رفع على خشبته تمثّل له الشيطان، فقال: أنا الذي ألقيتك في هذا، فهل أنت مطيعي فيما أقول لك، أُخلصك مما أنت فيه؟ قال : نعم، قال: اسجد لي سجدة واحدة، فقال: كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة، فقال: اكتفي منك بالایماء فأُوحى له بالسجود، فكفر بالله، و قتل الرجل. (2) _____ 1 - الأنفال: 48، 2 - مجمع البيان: 5|265.